رسالة

بيـــان الخَـــطأ

الواقع من قصار الخطى

[حول الاربعاء الاخير من شهر صفر]

العلامة ابراهيم بن محمد الساسي بن عامر

طبعـة أولى

بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد57 بتونس

1325

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الحمد لله الذي جعل الأسباب لرفع الاوصاب والصلاة والسلام على هادي الأمة لقرع الأبواب وبعد،

فقد وردت لي أسئلة عديدة ورسائل سديدة ممن لا يمكنني خلافه ولا يسعني إلا إسعافه فيما شاع في أقطارنا من العمل بالصلاة يوم الأربعاء الأخير من شهر صفر وقد اعترض على عملهم من لا دراية عنده ولا خبر فأراد بعض الأحباب تخريج تلك الصلاة على وجه الصواب بحيث تكون سائغة على مذهب مالك ولفاعلها الأجر والثواب فقلت راجيا توفيق الملك الوهاب ينحصر الكلام على ذلك في مقدمة وسبعة أبواب .

المقدمة في بيان الأربعاء الأكحل الذي هو الأربعاء الأخير من شهر صفر

اليوم في العرف من طلوع الشمس إلى غروبها وفي الشرع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وفي الاصطلاح من غروب الشمس إلى غروبها من الغد وعند العجم من طلوع الشمس إلى طلوعها من الغد وعند أهل الأزياج والتعديلات من الزوال إلى الزوال.

والأربعاء قال المناوي بتثليث الباء والمد وهو اليوم الرابع من أيام الأسبوع التي هي الأحد وهو أولها والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت وإضافة يوم إلى الأربعاء يصح أن تكون بيانية أي يوم هو

الأربعاء نفسه ويصح أن تكون من إضافة الموصوف إلى صفته أي اليوم الرابع من أيام الأسبوع ويصح أن تكون من إضافة المسمى إلى الاسم أي اليوم المسمى بالأربعاء ويصح أن تكون من إضافة الأعم إلى الأخص لإفادتها التخصيص إذ اليوم عام والأربعاء خاص والأكحل الأسود والمراد هنا السواد المعنوي بالمصائب والمحن والبلايا والشهر مأخوذ من الشهرة يقال أشهر الشهر إذا طلع هلاله وصفر سمي بذلك لأن الرباع والمنازل كلها كانت تصفر من أهلها فيه لأنهم يخرجون إلى القتال لانقضاء الأشهر الحرم والله أعلم .

﴿الباب الأول﴾

في أن الأربعاء الأخير من الشهر نحيس

اعلم رحمك الله تعالى أن يوم الأربعاء الأخير من الشهر يوم نحيس أي مشؤوم أعني أن الله تعالى إذا أراد بقوم بلاء أو عذابا أو نحو ذلك ينزله عليهم يوم الأربعاء ،قال الله تعالى في حق عاد قوم هود (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) قال الجلال دائم الشؤم أي قويه وكان يوم الأربعاء آخر الشهر قال الجمل (قوله دائم الشؤم) أي إلى الأبد فإن الناس يتشاءمون آخر اربعاء في كل شهر ويقولون له اربعاء لا يدور وتشاؤمهم به لا يستلزم شؤمه في نفسه اهـ. شهاب قال زاده وتشاؤم بعض الناس بالأربعاء التي تكون أخر الشهر بناء

على أنه قال تعالى في حقها ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ لا وجه له لأن المراد أنه نحس على المفسد بمشيئة الله تعالى إذا لم يظهر نحسها في حق "هود" ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين أو المراد انه نحس على "عاد" اهـ وقال أبو السعود في سورة حم السجدة وما عذب قوما إلا يوم الأربعاء اهـ فعلى هذا يصح أن يراد بكونه مشؤوما وكونه مستمر النحس اي مستمر الشر اي العذاب اي دائم ينزل فيه اهـ. بلفظه فقد علمت من هذا ان الأربعاء الأخير من الشهر نحس مستمر ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم (آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر) رواه الخطيب البغدادي عن أبي هريرة كما في أول الجامع الصغير وقال القزويني يوم الأربعاء يوم قليل الخير والأربعاء الأخير من الشهر يوم نحس مستمر يحمد فيه الاستحمام والله أعلم بالصواب .

﴿ الباب الثاني ﴾

في أن الأربعاء الأخير من شهر صفر أشد بلاء من غيره

قد ذكر العلماء العاملون أن الأربعاء الأخير من شهر صفر ينزل فيه بلاء كبير ومصائب عظيمة لا توجد في غيره من بقية الأربعوات وسيأتي ذلك وقد أنكر ذلك بعضهم حيث لا دليل من الشرع فأجابه البعض بانه قد يستروح لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم (من بشرني بخروج

بخروج صفر أبشره بالجنة) ذكره القزويني في عجائب المخلوقات ثم قال وذهب الجمهور إلى أن القعود في هذا الشهر أولى من الحركة وفي يوم 24 فيه دخل النبي صلى الله عليه وسلم الغار مع أبي بكر فلولا أنه صلى الله عليه وسلم يعلم أن في هذا الشهر أمرا عظيما وهو لا شديدا لما وعد من بشره بخروجه بالجنة والله أعلم .

﴿الباب الثالث﴾

في أن الصلاة المذكورة ذكرها بعض العلماء

اعلم وفقني الله وإياك أن الصلاة في يوم الأربعاء الأكحل ذكرها العلامة أبو المحاسن في ذيل تذكرة الشيخ داود الأنطاكي بما نصه (مهمة) ذكر الشيخ محمد الغوث في كتابه المسمى (الجواهر الخمس) أنه ينزل في كل سنة ثلاثمائة ألف بلية وعشرون ألف كلها في يوم الأربعاء الأخير من شهر صفر فيكون ذلك اليوم أصعب أيام السنة فمن صلى في ذلك اليوم أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) سبع عشر مرة والإخلاص ثلاث مرات والمعوذتين كل واحدة مرة وبعد السلام يقرأ هذا الدعاء مرة واحدة فإن الله تعالى يكفيه ذالك ويحفظه من جميع البليات أمنا في نفسه وماله وولده سالما من صروف الدهر وهو هذا الدعاء(اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وبارك ،اللهم إني أعوذ بك من شر هذا الشهر ومن كل شدة وبلية قدرتها فيه يا دهر يا ديهار يا ديهور يا

كان يا كينون يا أزلي يا أبدي يا مبدئ يا معيد يا ذا الجلال والإكرام يا ذا العرش المجيد الفعال لما تريد ،اللهم أحرص بعينك نفسي ومالي وأهلي وأولادي وديني ودنياي التي ابتليتني بها وبصحبتها بحرمة الأبرار والأخيار برحمتك يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار برحمتك يا أرحم الراحمين ،اللهم يا شديد القوى يا شديد المحال ياعزيز يا كريم أذللت بعزك جميع خلقك يا محسن يا مجمل يامتفضل يامنعم يا متكرم يا من لا إله إلا أنت يا لطيف ألطف بخلق السماوات و الأرض ألطف بي في قضائك وعافني من بلائك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) ثم بعد ذلك تكتب الآية المفتتحة بسلام في إناء صيني وتمحى بماء ورد أو مطر وتشرب وهي هذه *سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ *سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ*سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ*سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ*سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ*سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ* اهـ كلامه رحمه الله وكذلك ذكرها الشيخ الديربي في مجرباته بما نصه (فائدة) ذكر بعض العارفين من أهل الكشف والتمكين أنه ينزل في كل سنة

ثلاثمائة وعشرون ألف من البليات وكل ذلك في يوم الاربعاء الأخير من شهر صفر فيكون ذلك اليوم أصعب أيام السنة كلها فمن صلى في ذلك اليوم أربع ركعات يقرأ في كل ركعة منها بعد الفاتحة سورة (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) سبع عشر مرة و الإخلاص خمس مرات والمعوذتين مرة مرة ويدعو بعد السلام بهذا الدعاء حفظه الله بكرمه من جميع البلايا التي تنزل في ذلك اليوم ولم تحم حوله بلية من تلك البلايا إلى تمام السنة والدعاء المعظم هو (بسم الله الرحمن الرحيم يا شديد القوى وياشديد المحال يا عزيز يا من ذللت لعزتك جميع خلقك أكفني من جميع خلقك يا محسن يا مجمل يا متفضل يا منعم يا متكرم يامن لا إله إلا أنت أرحمني برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم بسر الحسن و أخيه وجده وأبيه وأمه وبنيه أكفني شر هذا اليوم وما ينزل فيه يا كافي المهمات يادافع البليات سيكفيكهم الله وهو السميع العليم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم) اهـ. وتلك الأربع ركعات تصلى جماعة في الضحى ولا يفصل بينها بسلام كما هو المعلوم المتداول فعله والله أعلم بالصواب، فبهذا يتيقن خطأ من يزعم أن هذه الصلاة لم ترد في كتب وإنما هي أخبار منقولة

عن السنة العامة وتعلم أنه من الجهلة الضالين والحمد لله رب العالمين .

﴿الباب الرابع﴾
في أن الدعاء يرد البلاء

اعلم هداني الله وإياك أن الدعاء يرد البلاء ما نزل وما لم ينزل قال الله تعالى (أدعوني أستجب لكم) وقال (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي) وقال(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) وقال (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده ما أذن الله لعبدٍ في الدعاء حتى أذن الله في الإجابة) وقال (الدعاء سلاح المؤمن) وقال(إن الله يحب الملحين في الدعاء)، "من لم يسأل الله يغضب عليه وذلك لما في الدعاء من إظهار الافتقار إليه وما في تركه من إظهار الاستغناء وأفضل الدعاء وأقربه للإجابة ما كان مع حضور القلب وصدق الالتجاء بحيث يكون الداعي كالغريق في لجة البحر لا يكون له تعلق بغير الله كما في الفوائد" وقال عليه السلام (الدعاء يرد القضاء)"و قال (لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر)"وقال (الدعاء ينفع مما نزل و مما لم ينزل،ما نزل يكشفه و ما لم ينزل

يحبسه") وقال ابن الحجر في الفتاوي ما نصه *وصح لا يرد القدر إلا الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وأن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة اهـ. فقد ظهر لك بهذا الخطأ من يزعم أن الدعاء لا يرد البلاء.

وفقني الله و إياك آمين والحمد لله رب العالمين.

﴿الباب الخامس﴾

في أن المختلف فيه لا إنكار فيه

من الواضح المعلوم أن الأمر المختلف فيه لا ينكره احد بان يحمل الناس على مختاره ففي البحر الطافح نقلا عن فتاوي شيخ شيخنا ما نصه كان سيدي بن السراج يقول *إذا جرى الناس على شيىء وله مستند صحيح وكان الإنسان مختار غيره فلا ينبغي له أن يحمل الناس على مختاره فيدخل عليهم شغبا في أنفسهم وحيرة في دينهم فمن شرط تغيير المنكر أن يكون متفقا على انه منكر* اهـ. وقال ابن لب ولا سيما إذا كان الخلاف في كراهيته لا في تحريمه فإن الأمر في ذلك قريب و ربما يؤول الإنكار إلى أمر محرم اهـ. والله أعلم.

﴿الباب السادس﴾

في صلاة النفل أربع

اعلم أن الأمر المعروف من المذهب كون صلاة النفل مثنى مثنى وقد قال بعض العلماء بصلاة النفل أربعا قال العدوي على الخرشي عند قول خليل (كنفل لم يعقد ثالثته بعده والأكمل أربعا) ...إلخ ما نصه وفي النفل ثمَّ من يقول أنه أربع وفي الدسوقي هنا قال شيخنا العدوي في حاشيته على عبد الباقي ثم من يقول بجواز النفل أربع اهـ. وقال الأمير عند قول المجموع (وإن قام من نفل لثالثة إلى أن قال وإلا صلى أربعا)..إلخ ما نصه أي إعتبار بمن يقول بالتنفل أربعا اهـ. وفي العزية عن ابن العربي أنه قول في المذهب اهـ. وقد نقل هذا القول ابن عرفة عن كثير من الفقهاء فبهذا يتضح لك خطأ الزاعم أن صلاة النفل أربع لم يقل بها أحد في مذهب مالك وحينئذ يجوز للإنسان أن يصليها أربعا إعتمادا على هذا القول إذ فضائل الأعمال لا يشدد فيها وإنكار مثل هذا من الجهل والتعصب وقد علمت أن المختلف فيه لا إنكار فيه والله أعلم.

﴿ الباب السابع ﴾

في صلاة النفل جماعة

قد شاع وذاع على الألسنة أن صلاة النفل جماعة بمكان مشتهر مكروهة لأنها معرض للرياء والسمعة ففي المختصر عطفا عن المكروهات ما نصه(وجمع كثير لنفل أو بمكان مشتهر وإلا فلا) ومثله في المجموع لكن علل الشراح كراهة الجمع بخوف الرياء ولا يخفى أن العلة تدور مع المعلول وجودا وعدما وههنا العلة المقتضية للكراهة هي خوف الرياء كما علمت فإذا انتفى الرياء تنتفي الكراهة* ومن الواضح أن مثل هذه الصلاة لا يكون فيها رياء البته إذ الناس يأتونها بتذلل وخضوع وسكينة ووقار وتضرع لله تعالى في دفع ما عسى أن ينزل .

هذا كله حيث لا نص لكن قال ابن حمدون ما نصه في (المدونة) لا بأس بصلاة النافلة في جماعة ليلا ونهارا (ابن عرفة) أطلقه اللخمي وقيده ابن زرقون وابن أبي زمنين برواية بن حبيب إن قلت الجماعة وخفي محلهم اهـ. وصرح ابن زرقون المذكور بأن رواية ابن حبيب مخالفة للمدونة اهـ. وقد علمت من هذا جواز صلاة النفل في جماعة اعتمادا على المدونة ورأي اللخمي كما تبين لك خطأ الزاعم أن صلاة النفل جماعة لم يقل بها أحد من أهل مذهبنا وظهر أن الحامل له على هذا القول هو الجهل والغباوة والتعصب

لا غير فاياك يا أخـي أن تتكر مثل هذا لما سبق والله الموفق بمنه.

هذا آخر ما تقتضيه أسئلة المحبين تفصيلا والحمد لله بكرة وأصيلا وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين .

انتهـى بحمد الله وحسن عونه الجميل كتابة هذا الكتاب الجليل فـي 25 محرم سنة 1325هـ .

تم بحمد الله وحسن عونه طبع هذا الكتاب بالمطبعة التونسية الكائنة بنهج سوق البلاط عدد 57 بتونس في 5 صفر سنة 1325.